

العنوان:	مناظرات ابن حزم : دراسة تحليلية
المؤلف الرئيسي:	الغزوي، سمير خالد احمد
مؤلفين آخرين:	الموسى، يونس خيرو الشنونا(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2014
موقع:	اربد
الصفحات:	1 - 313
رقم MD:	722286
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة اليرموك
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	ابن حزم، علي بن حزم، ت 384هـ، المناظرات العلمية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/722286

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

الغزوي، سمير خالد احمد، و الموسى، يونس خيرو الشنوان. (2014). مناظرات ابن حزم: دراسة تحليلية
(رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة اليرموك، اربد. مسترجع من
<http://search.mandumah.com/Record/722286>

إسلوب MLA

الغزوي، سمير خالد احمد، و يونس خيرو الشنوان الموسى. "مناظرات ابن حزم: دراسة تحليلية" رسالة
دكتوراه. جامعة اليرموك، اربد، 2014. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/722286>

مناظرات ابن حزم دراسة تحليلية

Ibn Hazm's Debates: Analytical Study

إعداد

سمير خالد أحمد الغزوي

إشراف

الأستاذ الدكتور يونس خيرو الشنوان موسى

اللغة العربية- الأدب والنقد

مناظرات ابن حزم دراسة تحليلية
Ibn Hazm's Debates: Analytical Study

إعداد

سمير خالد أحمد الغزوي

ماجستير أدب ونقد، جامعة اليرموك ٢٠١٠م.

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على دكتوراه الفلسفة في تخصص اللغة العربية-الأدب والنقد في جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وافق عليها

يونس خيرو الشنوان الموسى رئيساً

أستاذ في الأدب الأندلسي، جامعة اليرموك.

قاسم محمد الرجا المومني عضواً

أستاذ في النقد، جامعة اليرموك.

زياد صالح المحمود الزعبي عضواً

أستاذ في النقد الأدبي، جامعة اليرموك.

مي أحمد محمد يوسف عضواً

أستاذ في النثر القديم (العباسي)، جامعة اليرموك.

عبد الحليم حسين الهروط عضواً

أستاذ في الأدب الأندلسي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

تاريخ تقديم الأطروحة

٢٠١٤ - ٤ - ١

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى على ما يسّر وأعان على إتمام هذه الدراسة، فله الشكر واصبأ،
كما أشكر كل ذي فضل عليّ، وأخصّ منهم والديّ، وأستاذي الدكتور الفاضل يونس
شنوان، فقد كان خير معين وناصح، وأشكر له سعة صدره وعنايته الكبيرة، وأتقدم
بالشكر - كذلك- من أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة، على تكريمهم بمناقشة هذه
الأطروحة.

المحتوى

المحتوى	الصفحة
• شكر وتقدير.....	ج
• المحتوى.....	د
• الملخص.....	ح
• المقدمة.....	١

تمهيد

١. نبذة عن المناظرات والردود المدروسة.....	٨
٢. سيرة ابن حزم الذاتية.....	١٤
٣. سيرة ابن حزم العلمية.....	٢٨
٤. عصر ابن حزم.....	٣٥

الباب الأول: مناظرات ابن حزم (قراءة أولى)

الفصل الأول: فن المناظرات

١. أهمية المناظرات والجدل.....	٤٧
٢. تاريخ المناظرات.....	٤٩
٣. أسباب المناظرات.....	٥٢
٤. أنواع المناظرات.....	٥٣
٥. طبيعة المناظرات وضوابطها وآدابها.....	٥٥
٦. المناظرات في الأندلس.....	٦١

الفصل الثاني: فلسفة المناظرة عند ابن حزم

١. تعريف المناظرة عند ابن حزم.....٧١
٢. أسباب المناظرة عند ابن حزم.....٧٥
٣. غايات المناظرة عند ابن حزم ونتائجها.....٨٢
٤. الظاهرية وأثرها في مناظرات ابن حزم.....٨٦

الفصل الثالث: منهجية ابن حزم في المناظرة

١. طبيعة المناظرة عند ابن حزم وترتيبها.....٩٥
٢. حدة لسان ابن حزم في مناظراته.....١٠٤
٣. الموضوعية وروح البحث والصدق في مناظرات ابن حزم.....١١٠
٤. توظيف المعارف والعواطف في مناظرات ابن حزم.....١١٨
٥. الأدلة والبراهين في مناظرات ابن حزم.....١٢٦
٦. نتائج مناظرات ابن حزم.....١٣٢

الفصل الرابع:

١. مزاج ابن حزم في المناظرات.....١٣٨
٢. أبرز مناهجي ابن حزم.....١٤٢

الباب الثاني: مناظرات ابن حزم (قراءة بلاغية أسلوبية)

الفصل الأول: الإيقاع والصوت في مناظرات ابن حزم

١. السجع.....١٥٤
٢. الإزدواج.....١٦١

١٦٣.....	٣. الجنس.
١٦٦.....	٤. التكرار.
١٧١.....	٥. التقسيم.

الفصل الثاني: التصوير البلاغي في مناظرات ابن حزم

١٧٥.....	١. التشبيه.
١٧٨.....	٢. الإستعارة.
١٨٣.....	٣. المجاز.
١٨٨.....	٤. الكناية.
١٩٢.....	٥. الطباق.
١٩٥.....	٦. المقابلة.

الفصل الثالث: ظواهر أسلوبية في مناظرات ابن حزم

١٩٩.....	١. الإستفهام.
٢٠٢.....	٢. النفي.
٢٠٨.....	٣. الشرط.
٢١١.....	٤. الإستثناء.
٢١٥.....	٥. التوكيد.
٢١٩.....	٦. الإلتفات.
٢٢١.....	٧. التقديم والتأخير.
٢٢٥.....	٨. الإيجاز.

٢٢٩.....الإطناب ٩.

٢٣٥.....الجملة الاسمية والجملة الفعلية ١٠.

الباب الثالث: أدبية مناظرات ابن حزم

الفصل الاول: التناص في مناظرات ابن حزم

٢٤٥.....١. التناص الديني في مناظرات ابن حزم.

٢٦٠.....٢. التناص مع الشخصيات في مناظرات ابن حزم.

٢٦١.....٣. التناص مع الشعر في مناظرات ابن حزم.

٢٦٤.....٤. التناص مع الأمثال والأقوال في مناظرات ابن حزم.

٢٦٧.....٥. التناص التاريخي في مناظرات ابن حزم.

الفصل الثاني: معجم ابن حزم اللغوي من خلال المناظرات

٢٧٢.....١. المعجم اللغوي عند ابن حزم وكلماته المفاتيح من خلال مناظراته.

٢٨١.....٢. الثورة عند ابن حزم.

٢٨٦.....٣. أبعاد المشروع الظاهري عند ابن حزم.

الفصل الثالث: شعرية نثر ابن حزم من خلال المناظرات

٢٩٣.....١. شعرية نثر ابن حزم من خلال المناظرات.

٢٩٨.....٢. روحانية ابن حزم في مناظراته.

٣٠٠.....الخاتمة

٣٠١.....المصادر والمراجع.

الملخص

الغزوي، سمير خالد. مناظرات ابن حزم دراسة تحليلية.

أطروحة دكتوراة بجامعة اليرموك. ٢٠١٤م (المشرف: أ.د. يونس الشنوان الموسى).

تسلط هذه الدراسة الضوء على جزء مهم من تراث ابن حزم الأندلسي، وهو جانب التناظر والسجال الكلامي والرد على الخصوم. وابن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ) أحد أهم علماء عصره وأدبائهم ومفكرهم، ومجدد المذهب الفقهي الظاهري، وقد ترك ثروة معرفية هائلة لم تزل معينا لا ينضب للدارسين. وتهدف الدراسة بشقيها التنظيري والتطبيقي إلى إبراز الأدبية والجمالية في المناظرات المختارة للدراسة، مؤكدة أنّ شعرية الأديب تظهر حتى في أعنف الموضوعات وأكثرها اقترابا من العلمية. كما تسهم هذه الدراسة في محاولة فهم التعالق بين الأديب وعصره، من خلال ملاحظة الاقتراب أو الاغتراب القائم بين ابن حزم وأبناء عصره، سيما أنّ ابن حزم كان متمردا ثائرا لم يتأطر برؤية أقرانه ومعاصريه وفهمهم، بل كان يكتب ويفكر خارج عصره. كما تجلّي هذه الدراسة شكلا مختلفا للثورة عند الادباء، حيث ظهرت عند ابن حزم على شكل مشروع ظاهري تجديدي حضاري، ناضل عنه ابن حزم حتى آخر رمق. وتذهب الدراسة إلى أنّ الشكل الثوريّ في مناظرات ابن حزم قد برز من خلال عدد كبير من ألفاظ الهجاء والسباب، وقد سلطت الدراسة الضوء على أكثرها من خلال معجم احصائي لها. كما تناولت الدراسة منهجية ابن حزم في مناظراته، وأكدت موضوعيته، وأنه صاحب روح بحثية علمية فريدة، رغم ما اعتراه من مزاج حادّ وسلطة لسان. كما تناولت الدراسة الجانب الأسلوبي في المناظرات، سواء ما كان متعلقا بالايقاع الموسيقي أو الصورة، أو في ظواهر أسلوبية وبلاغية سيطرت على النصوص، وخلصت الدراسة إلى أنّ هذه التقانات قد أسهمت في الجمالية والشعرية، ومنحت نصوص ابن حزم قدرا أكبر من الإقناعية والقبول لدى المتلقي. مع التأكيد أنّ ابن حزم لم يتكلف - في الغالب- هذه الألوان البديعية أو يتصنعها، إنّما كان صاحب أسلوب مرسل سهل، جار على الطبيعة، وقد رجّحت الدراسة أن يكون موقف ابن حزم الراض للتعكف صدق لموقفه الفقهي والأصولي الراض للتقليد، فقد انسحبت رؤاه الفقهية والدينية ومذهبه الظاهري على نمطية تعامله مع أكثر فروع العلوم التي تناولها. أمّا التناص فقد استثمره ابن حزم

جيدا، سواء ما كان في شكله البسيط أو المعقد، وأفاد منه في إثراء نصه وإكسابه مزيدا من الحيوية والتأثير.

الكلمات المفتاحية: النثر الفني، الأدب الأندلسي، المناظرات، ابن حزم، الأسلوبية.

Abstract

Al Ghazwi, Sameer Khaled. Ibn Hazm's Debates: Analytical Study.

Doctoral thesis- Yarmouk University-2014, Prof. Dr. Younis

alshonwan Mousa.

This study sheds light on an important part of Ibn Hazm's heritage. Which is an aspect of debate, contest of argumentation and defending opponents. Ibn Hazm (384-456 Hijri) was one of the most important writers and scholars at his age. He is an innovator of Al-Dahiri Jurisprudence Doctrine. He left behind a tremendous wealth of knowledge that continues to be a permanent literary resource for scholars. This study, in theory and practice, aims to point out and highlight aesthetic literary aspects within the selected debates in the study, to emphasize that the poetic approach emerges even in the most strenuous topics and those of being much nearer to scientific atmosphere. It also contributes to understand the extent of connection between the writer and his age through perceiving the degree of turning closer or being alienated from his contemporaries. He was in particular a rebellious and revolutionist never been bounded by the vision of his peers and contemporaries, Moreover, the but he was composing and thinking outside his age.

study clears up a different form of the revolutions from the writer's point of view. this attitude appeared within Ibn Hazm's heritage in the form of civilized innovative Dahiari project which was defended strongly and endlessly by him. The study points out the revolutionary form and style in Ibn Hzm's debates and prolonged argument appeared through tremendous number of satire and insulting words on which the study sheds light, and classified most of them into a statistical glossary. Furthermore, the study addressed ibn Hazm's methodology and style in his debates, his objectivity is emphasized and confirmed, and he had owned a unique scientific spirit of research although he had had sharp mood and a strong sense of satire In addition, the study handles the stylistic aspect in dialogues and debates either that related to sounds, rhythm, image, or rhetorical and technical phenomena dominating the texts. The study reaches the result that these techniques had contributed in aesthetic and poetic matters, and had provided Ibn Hasm's texts greater persuasion and acceptance by his readers. It is necessary to emphasize that Ibn Hazm didn't, in general, tend to use over statement or elevated style in these rhetorical forms, but he was distinguished by his simple, flowing and natural style. The study

concludes that the attitude of Ibn Hazm that rejected elevation to be probably an echo of his doctrinal or fundamentalist attitude which rejects tradition. His jurisprudence and religious doctrine vision, and his juristic school of thought “Aldahiri” which affected his pattern with most of fields of knowledge he handled. however Ibn Hazm had skillfully exploited intertextuality very well either in its simple or complex form which enriches his text and provides it with more vitality and effectiveness.

Key words:

Prose, Andalusian Literature, debates, Ibn Hazm, Stylistics.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على محمد - صلى الله عليه وسلم- وآله الطيبين الطاهرين، أما بعد.

فقد اعتاد كثير من دارسي الأدب أن يروا في ابن حزم الظاهري الأديب المرفه والعاشق الخبير بأسرار العشق والعشاق، فكتابه (طوق الحمامة) كتاب قلّ نظيره بين كتب المحبين. أما الذين يدرسون العلوم الإسلامية - الفقه وأصوله على التحديد- فقد اعتادوا أن يروا في هذا الرجل ذكاءً وعلماً غزيراً، وصلابةً في طبعه وجموداً. فأياً الرجلين كان ابن حزم؟

لقد كان ابن حزم يجمع بين طابعين مختلفين تماماً؛ فإذا أعمل عقله وعلمه وجدته عالماً موسوعياً يدهشك بإطلاعه وذكائه، وإذا أعمل قلبه أسرّ لبّ سامعه واستحوذ على وجدانه.

في هذه الدراسة سنمضي مع هذا العلم من أعلام أمتنا، نتابع مناظراته وردوده، محللين لها و محاولين معرفة أدبيتها.

أهمية الدراسة

تراهن هذه الدراسة على الكشف عن الأدبية والشعرية داخل نصوص لم يكن مقصوداً منها الأدبية أو الفنية أبداً ، ففي خضم المناظرات والسجلات كان ثمة حسّ أدبي لم يخمد أبداً، لذا تحاول الدراسة إثبات أن الأدبية هي شيء أصيل في نفس المبدع مهما تعددت المواضيع التي يتناولها.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من شخصية الأديب موضع الدراسة، وهو ابن حزم الظاهري، فالرجل كان صاحب تفكير حرّ ولسان جريء، وكان متقدماً بفكره ورؤيته على أبناء عصره، مما يجعل الوقوف عنده وقوفاً وتحليلاً لعصر وجيل كامل.

لقد كان ابن حزم صورة مصغرة للأندلس، فكلاهما كان فريداً في تكوينه وكلاهما عاش مراحل الصعود والهبوط نفسها، وقد انتهيا بنتيجة متقاربة.

كما يرجى من هذه الدراسة أن تتضمن إلى الدراسات التي تتناول النثر الأندلسي، الذي لم يلقَ كثير اهتمام من الدارسين، فمن خلال دراسة مناظرات ابن حزم ستنبّئ

جوانب كثيرة من الحياة الأدبية والفكرية الراقية والناضجة التي بلغتها الحضارة الإسلامية في الأندلس.

كما يضاف إلى أهمية هذه الدراسة أنها ستسهم في تكامل الدراسات حول ابن حزم، الذي تناوله الدارسون بعشرات المؤلفات، غير أنه لم ينل نصيباً كافياً من الدراسة فيما يخص الجوانب الأدبية والفنية.

أهداف الرسالة

تهدف هذه الرسالة إلى دراسة جزء مهم من مؤلفات ابن حزم وهي المناظرات والردود، وتحاول الكشف عن أدبيتها والوقوف على فلسفة ابن حزم فيها وإبراز منهجيته في التعامل معها.

وتحاول وضع يدها على موضع هذا الأديب الكاتب بين أدباء عصره، ومعرفة أشكال التفرد والتميز عنده، سواء على مستوى التفكير أو اللغة، من خلال متابعة استخدامه التقنيات البديعية والبيان.

وتهدف هذه الدراسة إلى سبر أغوار نفس ابن حزم من خلال الوقوف على مناظراته، حيث تعد هذه المناظرات خير ما يثير النفس البشرية ويحفزها. وتحاول الدراسة -أيضا- معرفة علاقة المذهب الظاهري بمناظرات ابن حزم وردوه، وأثره عليها.

الدراسات السابقة

تناولت كثير من الدراسات والرسائل الجامعية ابن حزم، وحللت نصوصه على اختلاف حقولها ومجالاتها، وهذا بالطبع ليس مستغرباً، إذ إنّ ابن حزم عالم وأديب موسوعي كبير، برع في كثير من أصناف العلوم. وقد عالجت أكثر تلك الدراسات الجوانب الفقهية والأصولية والعقدية عند ابن حزم، أما ما يخص الجوانب الأدبية فتوقفت عندها دراسات أقل. ومن أبرز الدراسات التي بنيت هذه الرسالة عليها وأفادت منها:

(١) المناظرة في أصول التشريع الإسلامي (دراسة في التناظر، ابن حزم والباجي)، المصطفى الوظيفي، المحمدية - المغرب، مطبعة فضالة، ١٩٩٨م.

وفيها حاول الباحث الوقوف على عوامل شيوع المناظرة في الأندلس، وتعرض لأبرز المسائل التي قامت عليها المناظرات بين ابن حزم والفقهاء المالكي أبي الوليد الباجي. (٢) الردود على ابن حزم بالأندلس والمغرب من خلال مؤلفات علماء المالكية، سمير القدري، مجلة الأحمدية، الإمارات العربية - دبي، العدد ١٣، مارس ٢٠٠٣م. على قصر هذا البحث فقد تعرض لأبرز الذين ردوا على ابن حزم، سواء في حياته أو بعد موته.

(٣) مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، عبد المجيد تركي، ترجمة وتحقيق: عبد الصبور شاهين، بيروت - لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٤م.

وقد حاول المؤلف تصوّر المناظرات التي حدثت بين الرجلين بناءً على ما تجمع لديه من معلومات حولها، وقابل بين ابن حزم والباجي وفارق بينهما في مواقفهم من مسائل معينة.

(٤) رسائل ابن حزم، ابن حزم. تحقيق: إحسان عباس، بيروت - لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ٢٠٠٧م.

وقد مهد إحسان عباس في مقدمة تحقيقه هذا لأغلب المناظرات التي تناولتها دراستنا هذه وقدم عرضاً لها، وتحقق منها تاريخياً، وسجل ملاحظات هامة وذكية حولها.

(٥) شعرية النثر، طوق الحمامة أنموذجاً. (رسالة ماجستير)، دانا عبد اللطيف حمودة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن . ٢٠١٢م.

(٦) ابن حزم أديباً ناثراً. (رسالة ماجستير) / محمد بن مسلم المهري، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن . ٢٠٠١م.

وفيها توقف الباحثان عند أدبية ابن حزم من خلال نثره، وعلى الشعرية داخل نصوص معينة لابن حزم.

(٧) الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب (ابن حزم- الخزرجي). (رسالة ماجستير)، خالد عبد الحليم السيوطي، القاهرة - مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

٨) جهود ابن حزم في جدل اليهود. (رسالة ماجستير)، عماد جميل عبيد، كلية أصول الحديث، الجامعة الإسلامية، فلسطين. ٢٠٠٧م.

وفيهما حاول الباحثان تتبّع أسباب المناظرة عند ابن حزم، ومدى إسهام مناظراته في حركة الفكر في ذلك العصر.

منهج البحث وخطته

لا بد أولاً من التأكيد أننا في هذه الدراسة نعني (بالمناظرات) كل عملية تناظرية أو رد على الخصوم أو حتى على غير الخصوم، أو هي تلك المناقشات الافتراضية التي اعتمدها ابن حزم في أحيان كثيرة في تأليفه، وبالتالي فإننا لا نزعم أن كل النصوص المدروسة هي مواجهات أو مجالس تناظرية كاملة الأركان.

كما نؤكد أن هذه الدراسة لم تأت على مناظرات ابن حزم كلها، لكثرتها واتساعها أولاً، ثم لأنّ الجزء المدروس يعطي صورة معقولة عن غير المدروسة. وقد وقع الاختيار على المناظرات التي كان من أهدافها الرئيسية الردّ على الخصوم، لا تلك المناظرات التي تأتي عارضة داخل موضوع أو مؤلف ما.

وقد انقسمت هذه الأطروحة بين الدراسة النظرية البحتة والدراسة التطبيقية البحتة، وكان ثمة جانب تراوح بين النظري والتطبيقي.

فالفصول المتعلقة بالتمهيد والتعريف بفن المناظرة اقتصر على الجانب النظري، أمّا الفصول التي درست النصوص دراسة بلاغية أسلوبية فقد اعتمدت التطبيق وابتعدت أكثر ما يمكن عن التنظير. بينما تراوحت الفصول المتعلقة بفلسفة ابن حزم ومنهجيته ومزاجه في المناظرة بين النظري والتطبيقي، فكان هناك استحضار دائم لشواهد حية من مناظرات ابن حزم تؤيد ما يخلص له الباحث ويستنتجه.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الأسلوبي كأسلوب رئيسي في قراءة النصوص، لكنّها تعاملت مع كثير من المواضع حسب حاجتها المنهجية، فمثلاً قد عمدت إلى المنهج التاريخي في عمليات الرصد والتتبع الزمني، كما اعتمدت المنهج الإحصائي حيث وقفت مع لغة ابن حزم ومعجمه الهجائي.

والوصول إلى أهداف الدراسة فقد كان لا بد من وقفة عند سيرة ابن حزم بشقيها الذاتي والعلمي لمعرفة أثرهما - فيما بعد- في تلك المناظرات.

كما وقفت الدراسة عند عصر ابن حزم، وتحديدًا فيما يخص النثر الأدبي فيه، سيمّا أنّ المناظرات تنضوي تحت الفن النثري، وذلك لمعرفة مدى التزام ابن حزم في مناظراته بمعايير المناظرة وضوابطها، وقد عولج كل هذا في (التمهيد). أمّا الباب الأول ففي فصله الأول كان الحديث عن فنّ المناظرات عمومًا وعن تاريخها وأنواعها وأسبابها. كما كان حديث آخر عن المناظرات في الأندلس وطرق التناظر السائدة آنذاك، وذلك لملاحظة الإنسجام بين ابن حزم ومجتمعه في هذا المجال.

أمّا الفصل الثاني فقد خصص للحديث عن فلسفة ابن حزم في المناظرة، سيمّا أنّه تحدث هو نفسه عنها مؤصلاً ومقعداً لها، فقد عرفها وتحدث عن الأسباب التي توجب قيامها، وعن غايتها ونتائجها المرجوة منها. وقد بقي هذا كله في إطار التأسيس، وكانت الغاية من هذا المبحث هي قياس التوافق أو الاختلاف بين ما يقوله ابن حزم عن المناظرة وبين ما ينتهجه فيها.

وفي الفصل الثالث كان هناك تتبع لمنهجية ابن حزم في المناظرة، من خلال متابعة الباحث تفاصيل المناظرات الحزمية، فحاول استنتاج أسلوب ابن حزم فيها ورسمه، مثل كيفية البدء فيها والإنهاء منها، ومدى موضوعيته وصدقته وشجاعته فيها، وكيفية توظيفه للمعارف والعواطف فيها، وكيفية تعاطيه مع الأدلة والبراهين، وقد كان الباحث يبرهن على ما يستنتجه بأمثلة نصّية وشواهد من مناظرات ابن حزم تؤيد ما توصل إليه. كما كان هناك رصد لأبرز النتائج التي آلت إليها تلك المناظرات.

أمّا الفصل الرابع فقد توقف عند الحالة النفسية والمزاجية لابن حزم في مناظراته، كما رصد حجم الثقة بالنفس عند ابن حزم وأثرها على المناظرة. واستعرض هذا الفصل على عجالة أبرز مناظري ابن حزم، وأطال الوقوف (نسبيًا) عند واحد من أهمهم وأكثرهم تأثيراً.

أمّا الباب الثاني والذي خُصص للجانب التطبيقي فهو لبّ الدراسة، وقد شرع في قراءة هذه المناظرات أسلوبياً وبلاغياً، فوقف في الفصل الأول عند الظواهر التي منحت لابن حزم الإيقاع والموسيقى كالسجع والجناس وغيرها، وحاول التكهّن بما يخفيه ابن

حزم من مواقف تجاه هذه الألوان البلاغية، كما لاحظ أثر هذه الألوان على المناظرة وعلى المتلقي لها.

أمّا الفصل الثاني فوقف عند (الصورة) في نصوص مناظرات ابن حزم، ودقق في طرق تشكلها فيها، وكيفية توظيف الأدوات البلاغية والبيانية في رسمها، ولاحظ مدى الإبداع والجمال الناتج عنها.

وقد عرض الفصل الثالث ظواهر أسلوبية متنوعة في مناظرات ابن حزم رأى الباحث أنّها تشكّل حالة حضورية أكثر من غيرها، فكان هناك استعراض سريع لموقف ابن حزم منها، ومدى إفادته منها وتوظيفه لها، ومدى تأثيرها في مناظراته، وتفسير الأدبية والجمالية التي أضفتها على النص.

وفي الباب الأخير عرض الباحث في الفصل الأول منه التناص، فتناول التناصّات المباشرة وغير المباشرة، وحاول إرجاعها إلى مصادرها الأصلية، وربط ذلك بثقافة ابن حزم وإطلاعه. كما حاول معرفة مقدار التأثير الذي تركته تلك التناصّات في المتلقي.

أمّا الفصل الثاني فقد اعتمد في تحليل المناظرات على الإحصاء المعجمي لألفاظ الهجاء والسباب عند ابن حزم، سيّما أنّ الرجل عُرفَ بحدّة لسانه وطوله، وقد حاول الباحث ربط ذلك بالمشروع الظاهري والثورة التي كان يحملها ابن حزم.

أمّا الفصل الأخير من الباب الأخير فقد اضطلع بمحاولة تقرير أنّ نصوص ابن حزم كانت تحمل شعرية وجمالية رغم أن ما يُخاض به من مناظرات ليس مجالاً لهما.

التمهيد

١- نبذة عن المناظرات المدروسة

٢- سيرة ابن حزم الذاتية

٣- سيرة ابن حزم العلمية

٤- عصر ابن حزم

١- نبذة عن المناظرات والردود المدروسة

(١) رسالة في فضل الأندلس وفضل رجالها^١

تأتي هذه الرسالة رداً على (الحسن بن محمد التميمي القيرواني) المعروف (بابن الربيب) الذي أرسل كتاباً إلى ابن عمّ ابن حزم (أبي المغيرة ابن حزم)، يذكر فيها تقصير أهل الأندلس في تخليد أخبار علمائهم، ومآثر فضلائهم وسير ملوكهم، وقد ردّ عليه أبو المغيرة، لكنّ ابن حزم لم يقنع بذلك، بل ألف رسالته هذه.

وقد ذكر ابن الآبار في (التكملة) أنّ هذه الرسالة كتبت (لمحمد بن عبد الله بن أحمد الفهري) صاحب (البونت)، كما ذكر الحميدي في (الجزوة) بأنّ ابن حزم خاطب بهذه الرسالة صديقه (أبا بكر بن إسحاق)، ولعلّ الرسالة فعلاً قد أدّت الأغراض جميعاً. عموماً، تتحدث هذه الرسالة عن مآثر الأندلسيين وتركاتهم العلمية، وتعييب على الأندلسيين قسوتهم وقلة اهتمامهم بعلمائهم، وتعبّر بألم وحسرة عن واقع العلماء في هذا البلد.

وقد رأى البعض في هذه الرسالة "جواباً على مشكلة كبرى هي: ما موقف الأندلسيين عامة من الحياة الأدبية، وهل فيها من يمكن أن يوضع إزاء شعر المشرق"^٢. ورأى فيها بعض آخر تعبيراً عن "نزعة الأندلسيين إلى التمسك بأصالتهم وملامح شخصيتهم، والدعوة إلى العناية بتاريخ بلاد الأندلس، وتراثها العلمي والثقافي"^٣. فالرسالة إذاً، وإن كانت رداً على قضية ما، فإنّها تعدّ انعكاساً لقضايا أعمق وأشمل، وتمثّل النزعة المشرقية عند أهل الأندلس، وتعبّر عن روح المنافسة بين قرطبة وبغداد، وما ردّ ابن حزم إلا محاولة لإعادة الاعتبار للأندلس وعلمائها، وإظهارا لضييقه من قسوة أبناء عصره على علمائهم وقلة مبالاتهم بهم.

^١ - راجع الرسالة في: ابن حزم: رسائل ابن حزم ص ١٧١ - ٢/١٨٨.

^٢ - عباس: تاريخ الأدب الأندلسي ص ١٤١.

^٣ - العلي: المناظرات في الأدب الأندلسي ص ٦٩.

(٢) الرد على ابن النغيلة اليهودي^١

لم يقتصر الخلاف حول طريقة رسم كلمة (النغيلة) حيث وردت بأشكال ثمان؛ منها: (ابن نغالة) و(ابن النغالي)...^٢ وإنما تعدى إلى تعيين الشخص المردود عليه، فالبعض رأى أنّ المردود عليه هو (إسماعيل ابن النغيلة)، بينما رأى آخرون أنّه ابن المذكور (يوسف بن إسماعيل ابن النغيلة).^٣ ويرجح إحسان عباس أن يكون المقصود هو يوسف بن إسماعيل، لأنه فعلاً ألف كتاباً في تناقض القرآن الكريم.^٤

وقد كان ابن النغيلة مقرباً من الحكم، وأصبح في أيام (باديس بن حبوس) صاحب نفوذ واسع. وقد ألف كتباً كثيرة في الشريعة اليهودية، وحاول التشكيك بالقرآن الكريم من خلال كتاب ألفه في ذلك.^٥

وقد أعان ابن حزم في ردّه هذا إطلاعه على الديانة اليهودية، فقد قرأ التوراة والتلمود، وجمعه مع اليهود مجالس عديدة. فمكّنه ذلك من دحض الشبهات التي أثارها ابن النغيلة حول تناقض آيات معينة من القرآن الكريم، ثمّ جاء بنصوص توراتية أظهر تناقضها واضطرابها. وقد اعتمد في ذلك كله على منهج تكاملي وتراكمي في قراءة النصوص.

(٣) رسالتان أجاب فيهما عن رسالتين سئل فيهما سؤال تعنيف^٦

من المرجح أنّ هاتين الرسالتين هما رسالة واحدة، وهي ردّ على جماعة أو مذهب، رغم أنّ ظاهرها ردّ على فرد معين، وهو (العنقي)، الذي كان مستتراً أيام كان ابن حزم محمياً من واليها الرئيس (أبي العباس بن رشيق)، فلمّا نُكِّل بابن حزم أظهر نفسه.^٧

وتحوي هذه الرسالة -أيضاً- ردوداً على تهم رُمي بها ابن حزم تدور حول تمنطقه وتعريبه من الشيوخ والمعلمين، وتطعن على منهجه في التعامل مع الأحاديث وأسانيدها، وطريقته في ترجيح المتعارض بظااهره منها.

^١ - راجع الرسالة في: ابن حزم: رسائل ابن حزم ص ٤١ - ٣/٧٠.

^٢ - انظر: المصدر نفسه ص ٣/٧، مقدمة إحسان عباس.

^٣ - انظر: الظاهري: ابن حزم خلال ألف عام ص ٢٤٢-٢٤٤ و ١/١٠٤. وانظر: السيوطي: الجدل الديني ص ٣٥-٣٦.

^٤ - انظر: ابن حزم: رسائل ابن حزم ص ٨-٣/١٨، مقدمة إحسان عباس.

^٥ - انظر: عبيد: جهود ابن حزم في جدال اليهود ص ١١٩-١٢٠.

^٦ - راجع الرسالة في: ابن حزم: رسائل ابن حزم ص ٧٣ - ١١٦.

^٧ - انظر: الظاهري: نواذر ابن حزم ص ٢٥٤-٢/٢٥٥.

(٤) الرد على الكندي الفيلسوف^١

رغم ما جاء على الصفحة الأولى من نسخه مخطوطة هذا الكتاب بأنه رد على كتاب (محمد بن زكريا الرازي) المسمى (العلم الإلهي) -رغم ذلك فإنه "يستطيع المرء من النظرة الأولى أن يحكم بأنّ هذا الكتاب لا صلة له بكتاب العلم الإلهي للرازي، ولا هو ردّ على محمد بن زكريا، فليس فيه أي ذكر له وليست محتوياته ردّاً على كتاب العلم الإلهي، وإنّما هو في أكثره ردّ على الكندي مؤلف كتاب التوحيد".^٢ وقد كان (الكندي) كتب رسالة في التوحيد إلى (المعتصم بالله)، يُرجّح أن تكون هي نفسها التي ردّ عليها ابن حزم.^٣

من جانب آخر، دار جدل حول نسبة هذا الرد إلى ابن حزم، إذ إنّه لم يردّ في هذا الردّ أيّ إشارة إلى ابن حزم، على خلاف أسلوبه في التأليف وعاداته، حيث يورد دائماً مقولته المشهورة (قال أبو محمد)، كما جاء في هذا الردّ عبارات يبيّض دورها عن ابن حزم.^٤

وقد وجّه ابن حزم نقده لهذا الكتاب بناءً على قراءة واعية له، مع محاولة التقويم والتصحيح المستمر له. وقد تلخّصت النقودات الموجهة إلى الكندي حول كيفية معالجته قضايا الذات الإلهية والصفات، حيث تناولها الكندي بطريقة كلامية.^٥

(٥) رسالة التلخيص لوجه التلخيص^٦

كتب ابن حزم هذه الرسالة ردّاً على أسئلة من بعض أصدقائه، مثل؛ ما أفضل ما يفعله المرء ليحصل على عفو ربه تعالى؟ وما هو العمل المرجو فلاحه؟ وما هو مقدار العلم الذي يجب على المرء طلبه؟ وما هو رأي ابن حزم في الفتنة البربرية وانقسام الأندلس إلى إمارات؟ وغيرها من الأسئلة. ولعلّ ما يميز هذه المناظرة أنّها أكثر هدوءاً و"ترفرفاً" عليها مسحة الأخوة وتشملها سعة الأفق ورحابة الصدر".^٧ وتعتبر هذه الرسالة وجهاً آخر من أوجه

^١ - راجع الرسالة في: ابن حزم: رسائل ابن حزم ص ٣٦٣ - ٤٠٤ / ٤.

^٢ - ابن حزم: رسائل ابن حزم ص ٤/٥١، مقدمة إحسان عباس.

^٣ - انظر: المصدر نفسه ص ٤/٥١.

^٤ - راجع الرسالة في: المصدر نفسه ص ٥٣ - ٥٨ / ٤، مقدمة إحسان عباس.

^٥ - بوقرة: تفسير النصوص وحدود التأويل عند ابن حزم ص ٢٤٦.

^٦ - راجع الرسالة في: ابن حزم: رسائل ابن حزم ص ١٤٣ - ١٨٤ / ٣.

^٧ - المصدر نفسه ص ٣/٣٠، مقدمة إحسان عباس.

تناول السياسة التي اعتزل ابن حزم جانبها المتعلق بالحكم، فرسالة التخليص ما هي إلا "تخليص الأندلس من العتاة الطغاة والمنحرفين الإنهزاميين الذين باعوا الأرض والعرض والديار... ولا شك أن ابن حزم شرح مجتمعه بدون خوف أو وجل".^١

٦) رسالة في الردّ على الهاتف من بعد^٢

تأتي هذه المناظرة ردًا على تُهم وجهت إلى ابن حزم، أهمها أنه مفتون وجاهل وخبيث السريرة، وأنه نبغ في آخر الزمان بعيداً عن القرون الممدوحة، وأنه يطعن على سادة المسلمين وعلى الصحابة الكرام، وأنه ينكر الرأي والقياس معتمداً على كتب الأوائل والذهرية وأصحاب المنطق.

ويغلب على هذه التهم الموجهة إلى ابن حزم عدم الموضوعية، بل أن الرسالة - عموماً - ما هي "إلا سيلٌ من الهجاء، يمكن أن يُعدّ هراء لا يغيّر حقيقة ولا يثبت تهمة"^٣. وما مرسلها إلا شخص "غاضب يعتمد الشتم والبذاء أكثر مما يعتمد الإحتجاج"^٤.

والهاتف وإن كان مجهولاً، فهناك إشارة داخل النص تشير إلى أنه (الوليد بن البارية) أحد فقهاء مبروكة.

٧) رسالة التوقيف على شارع النجاة^٥

هذه الرسالة جواب على سؤال أريد منه معرفة أيّ الطرق تؤدي للفوز، وهل يكون ذلك باتّباع كتب علم الأوائل أم كتب علم النبوة؟

وقد افتتح ابن حزم رده هذا بالدعوة إلى التمرّس بالفكر المنطقي، ومرّ سريعاً على الشرائع السابقة فقرر فسادها، لفساد نقلها أو لإنقطاع أصحابها أو لتناقض ظاهر فيها.

ثم وازن بين علم الأوائل؛ (الفلسفة والمساحة وعلم الهيئة والطب) وبين علم النبوة والشرعية، فيخلص إلى أن علوم الأوائل لا يُستغنى عنها في الدنيا، لكنّها تعجز عن

^١ - حسان: ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه ص ١٦٩.

^٢ - راجع الرسالة في: ابن حزم : رسائل ابن حزم ص ١١٩ - ١٢٨ / ٣.

^٣ - المصدر نفسه ص ٣/٢٦ ، مقدمة إحسان عباس .

^٤ - المصدر نفسه ص ٣/٢٦ ، مقدمة إحسان عباس .

^٥ - راجع الرسالة في: المصدر نفسه ص ١٣١ - ١٤٠ / ٣.

إصلاح الأخلاق ودفع الظلم عن الناس ولا تكفل النجاة بالآخرة، لذا يقرر تفوق علوم النبوة عليها.

٨) رسالة البيان عن حقيقة الإيمان^١

تدور المناظرة هذه حول قضية وجوب الإستدلال، فهل يتم إيمان المرء دون إستدلال. والكلام في هذه الرسالة هو ردّ على أحد المعجبين بابن حزم (ابن الحوات)، الذي يرى حرمة تقليد أيّ كان حتى تقليد الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيؤكد له ابن حزم في هذه الرسالة أن متابعة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما هي إلا إلتزام لا تقليد، لأنّ الله تعالى هو الذي أمر بذلك التقليد.

٩) رسالة في الإمامة^٢

هنا يرد ابن حزم على أسئلة وجّهت له، تتعلق بأحكام الإمامة، فيذكر السائل أحوالاً وتصرفات متعددة للإمام الذي يصلي بالناس، ويطلب من ابن حزم بيان صحة هذه التصرفات من فسادها. والسائل مالكي المذهب،^٣ يتوقف عند مسائل صغيرة ويتشدد فيها، فيؤكد له ابن حزم أنّ الأمر فيه متسع أكبر مما يظن.

١٠) رسالة في حكم من قال إنّ أرواح أهل الشقاء معذبة إلى يوم الدين^٤

هذه الرسالة هي ردود على أسئلة متنوعة، أولها سؤال يوضحه العنوان المذكور، ثم هناك ردود على أسئلة أخرى مثل: هل تبقى الذنوب مكتوبة على المرء رغم توبته منها؟ وما هو حكم يمين المكره؟ إضافة إلى إجابات على أسئلة تتعلق بأحكام الأسير، وغيرها.

^١ - راجع الرسالة في: ابن حزم: رسائل ابن حزم ص ١٨٧ - ٣/٢٠٣ .

^٢ - راجع الرسالة في: المصدر نفسه ص ٢٠٧ - ٣/٢٠١٦ .

^٣ - انظر: المصدر نفسه ص ٣٦ - ٣٧ / ٣ .

^٤ - المصدر نفسه ص ٢١٩ - ٣/ ٢٣٠ .